البنية الزمنية لحكاية بَلَبَن في رحلة ابن بطوطة

الأستاذ المساعد الكدتور
علي أكبر مراديان قبادي
جمهورية إيران الإسلامية
قسم اللغة العربية ـ جامعة لرستان
aliakbarmoradian1357@gmail.com

الملخص:

يختلف زمن القصة عن زمن السرد من عدّة وجوه؛ فالزمن في السرد القصصي لا يمضي كما هو الواقع، إذ قد يتلاعب السارد بالزمن السردي، فيقدّم أحداثاً ويؤخر أخري، أو يفصّل بعضها ويوجز بعضا آخر وذلك حسب مقتضيات السرد، لذا يمكننا مقارنة الزمان السردي في الحكايات بالزمان الواقعي، وبالتالي نتمكن من دراسة كيفية سرد الأحداث كالترتيب والتفصيل والتلخيص والحذف والتزامن.

نتوي في هذا المقال أن ندرس بأسلوب وصفي – تحليلي مورفولوجيا الزمن في سرد أحداث إحدى الحكايات في رحلة ابن بطوطة تسمّي حكاية "السلطان غياث الدين بَلَبَن". يَعرِضُ ابن بطوطة في هذه الحكاية كيفية نيل عبد دميم حقير يسمَّي "بَلَبَن" حكومة الهند بأسلوب قصصي مثير وممتع، وحصل لنا ختاما أنّ ابن بطوطة استعمل معظم المقولات الزمنية في حكايته الوجيزة هذه وأنّ أسلوبه الرائع في التلاعب بعنصر الزمان قد زاد في تأثير الحكاية وإثارتها.

الكلمات الدليلية: مورفولوجية الزمان، أدب الرحلة، ابن بطوطة، حكاية السلطان غياث الدين بَلَبَن.

المقدمة:

نتوي في هذا المقال أن ندرس البنية الزمنية لحكاية بلبن – إحدى الحكايات القصيرة في رحلة ابن بطوطة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تنظر في أدب ابن بطوطة ورحلته من وجهات نظر

جديدة إذ لم تتمّ العناية من قبل بالفن الحكائي في أدب الرحلة لابن بطوطة، ومن ثمّ لم يتمّ نقد الحكايات التي تتضمّنها هذه الرحلة نقدا قصصيا.

عرض ابن بطوطة في رحلته حكاية عن **"السلطان غياث الدين بلبن"**، وهو كان في بداية أمره عبداً دميماً حقيراً اشتراه السلطان "شمس الدين" فظهرت نجابته فجُعِلَ أمير السقّائين، فصار من جملة الأجناد ثمّ من الأمراء، فتزوّج السلطان ناصر الدين من بنته قبل أن يلي الحكم، وإذا ولي السلطان ناصر الدين الحكم جُعِلَ نائبا عنه مدّة عشرين سنة ثمّ قتله "بلبن" فاستقلّ بالملك عشرين سنة أخري.

الأمر المثير في سرد هذه الحكاية القصيرة جدّا تلاعب السارد (ابن بطوطة) بعنصر الزمن فيها حيث استخدم فيها معظم المقولات الزمنية المدروسة في تحليل بنية السرد كنظام ترتيب الأحداث ومستوي الديمومة والتواتر والتزامن، وهذا الأمر دفعنا إلي أن ندرس في هذا المقال بنية الزمان في هذه الحكاية علي ضوء آراء جيرار جنيت، وبالتالي ننوي أن نجيب علي السؤال التالي: كيف نظّم ورتّب السارد (ابن بطوطة) أحداث حكاية السلطان غياث الدين بلبن؟ أو بلغة أخري كيف وظّف ابن بطوطة عنصر الزمن في هذه الحكاية لخدمة السرد وإثارة المتلقّي؟

فرضيات البحث

يبدوا أنّ ابن بطوطة وظّف مقولات عنصر الزمان كالاسترجاع والاستباق والتسريع والمشهد والوقفة والتزامن والتواتر وغيرها ببراعة في هذه الحكاية وذلك لإثارة القارئ.

منهج البحث

تمّ هذا البحث بأسلوب وصفي تحليلي حيث تمّ استخراج عناصر الزمان في هذه القصة وبُناها حسب زمن القصّة وزمن السرد، وتمّ تطبيقها ومقارنتها بعد ذلك علي ضوء نظرية جيرار جنيت ومن حذا حذوه في تحليل السرد القصصي كسيزا قاسم وحسن بحراوي للوصول إلي معرفة براعة السارد في توظيف هذا العنصر القصصي في حكاياته.

سابقة البحث

من الدراسات التي عالجت مورفولوجيا الزمن في الحكايات التراثية هي:

١. كتاب بعنوان "ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية" بحث فيه مؤلّفه سليمان الشويلي البنية الزمية في بعض حكايات ألف ليلة وليلة.

٢. مقالة بعنوان "ساختار زمان در كنش روايت داستاني هزار و يك شب" درس المؤلّفان علي افضلي و قدرت قاسمي پور فيها أيضاً مورفولوجية الزمن في بعض حكايات ألف ليلة وليلة ولا يكاد يختلف عن الأوّل إلّا في بعض التحليلات الجزئية.

وهناك مقالات درست رحلة ابن بطوطة ولم يتعرّض كتّابها لدراسة بنية الزمن، منها:

١. مقالة بعنوان "شعرية الوصف في أدب الرحلة - رحلة ابن بطوطة أنموذجاً" تعرّض الكاتب فيها لوصف الأشخاص والمدن والحيوانات وأشياء أخري.

٢. مقال بعنوان "تصوير ايران و ايرانيان در سفرنامه ابن بطوطه"، كتبته نرگس گنجي وفاطمة إشراقي درستا خلاله الحالات الاجتماعية الراقية والازدهار الثقافي للايرانيين في القرن الثامن للهجرة وحسب ما أورده ابن بطوطة في رحلته.

٣. مقالة صغيرة بعنوان "بنية الحكاية في رحلة ابن بطوطة"، نصّ المؤلّف خلالها علي أنّ هذه الرحلة تنطوي علي حكايات جديرة بالدراسة وتعرّض إلي تعريف بعض أنواع الحكايات في رحلة ابن بطوطة تعريفاً كلياً فحسب.

إذن فالكتب النقدية التي عالجت الفن القصصي بأنواعها من منظار البنيويين كثيرة، لكنّ النقّاد لم يدرسوا البنية الزمنية في الحكايات التي تنطوي في بعض الرحلات، بل لا أظنّ أنّ رحلة ابن بطوطة عولجت من وجهة نظر البنيويين، لذا يتميّز بحثنا هذا بثلاث نقاط علي الأقل، ١. يهتمّ بحكايات تتضمّنها رحلة ابن بطوطة وعلي وجه الخصوص حكاية "بَلَبَن"، ٢. يدرس الحكايات المنطوية في الرحلات من وجهة نظر البنيويين و ٣. يخص البنية الزمنية لأدب الرحلات بالدراسة والتحليل.

الزمن السردي:

"الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره" (ابن منظور، ١٤١٤: انظر تحت مادّة ز م ن) وهو موضوعٌ تحيّر في تشخيص ماهيته العلماء في معظم الفروع العلمية كالفلاسفة وعلماء الفيزياء حيث يعني به كلّ واحد منهم حسب رؤيته. أمّا اهتمام الأدباء ونقّاد الأدب

ولحسن الحظ لا ينصبّ في تناوله من وجهة نظر الفلاسفة وبالتالي لا يهمهم تحديد ماهيته، وكلّ ما في الأمر أنّهم يتناولونه ((من منظور العلاقة القائمة بين زمن أحداث القصة وترتيبها وعلاقتها بالنص الروائي.)) (عباس، لا تا: ٢٩٥)

اهتمّ كثير من النقّاد الروائيّين بدراسة الزمن القصصي، منهم: رولان بارت في كتابه "الكتابة في درجة الصفر"، بول ريكور في كتابه "الزمان والسرد" في ثلاثة أجزاء، جيرار جنيت في الجزء الثالث من كتابه "أشكال"، و أيضا في كتابه "خطاب الحكاية"، سيزا قاسم في كتابه "بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، سعيد يقطين في كتابه "تحليل الخطاب الروائي"، وحسن بحراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية"، والجدير بالذكر أنّ النقّاد العرب الثلاثة يحتذون حذو جيرار جنيت في دراسته للزمن القصصي، ونحن كذلك نسير علي منهجهم في هذا المقال الذي ننوي أن نعالج فيه البنية الزمنية لحكاية "السلطان غياث الدين بَلَبَن".

يطرح جيرار جنيت وبعض البنيويين مستويات عدة لدراسة البناء الزمني للحكايات؛ كنظام الترتيب الزمني للحكاية والديمومة وتواتر الأحداث وتزامنها. (جنيت، ١٩٩٧: ٤٥-٩٢) والآن يتمّ تطبيق هذه المقولات علي حكاية "السلطان غياث الدين بلبن".

زمن القصة وزمن السرد

زمن القصة أو المتن الحكائي زمان حقيقي تجري فيه الأحداث كما هي في العالم الواقعي مرتّباً حيث يُسرَدُ الحدث الأوّل فالثاني فالثالث فالرابع...، أمّا زمن السرد أو المبني الحكائي فيعني أنّه لا توالي بين أحداث القصة المسرودة حسب الواقع، بل يتغير ترتيب الأحداث حسب الاستباق والاسترجاع. (جنيت، المصدر نفسه: ٤٥، والشويلي، ٢٠٠٠: ٥١، وكذا عزّام، المصدر نفسه: ٣٣٠)

ترتّبت أحداث هذه الحكاية حسب زمن القصة (المتن الحكائي) وفق التسلسل الآتي:

كان غياث الدين بَلَبن ١. عبداً دميماً قصيرا حقيراً ٢. صار من جملة السقّائين ٣. جُعِلَ أمير السقّائين، ٤. انتظم في سلك الجنود، ٥. جُعِلَ من الأمراء ٦. جعله السلطان ناصر الدين نائباً عنه ٧. قتل بَلَبَن السلطان ناصر الدين واستقلّ بالملك. (ابن بطوطة، ١٩٨٧: ٤٣٦- ٤٣٧)

إلّا أنّ ابن بطوطة لم يرتّب الأحداث هذا الترتيب الواقعي ولم يسردها وفق زمن

القصة، بل استخدم أسلوبين متباينين في سرده حيث سرد أحداث الحكاية مرّتين؛ سرد الأحداث في المرحلة الأولي من الآخر إلي الأول وذلك بالعكس من المتن الحكائي (الزمن الواقعي للحكاية) تماماً. لنتأمّل في قوله:

١. استقل بالملك بعد مولاه عشرين سنة.

٢. كان قبل ذلك نائباً عنه عشرين سنة أخري.

٣. كان قصيرا حقيرا دميما. (ابن بطوطة، ١٩٨٧: ٤٣٦- ٤٣٧)

ثمّ رتّب أحداث القصة من الأوّل إلي الآخر أي من فترة عبودية بلبن إلي آخر عمره حسب ترتيب القص أي بشكل الخط المستقيم للتسلسل الزمني، وما يميّز المرحلة الثانية من الأولي - إضافةً إلي أسلوب ترتيب الأحداث - هو التفصيل والتعليل.

في ما يلي جدول لمقارنة المتن الحكائي (زمن القصة) والمبني الحكائي (زمن السرد) لقصة السلطان غياث الدين بَلَبَن في كلتا المرحلتين:

المرحلة الأولي: تمّ سرد أحداث الحكاية بشكلٍ استرجاعي	المرحلة الثانية: تمّ سرد أحداث الحكاية وفق المتن الحكائي
استقل بالملك بعد مولاه عشرين سنة	كان قصيرا حقيرا دميما
كان قبل ذلك نائباً عنه عشرين سنة أخري	واتّفق أن بعث السلطان شمس الدين تاجراً يشتري له المماليك بسمرقند وبخارا وترمذ
كان قصيرا حقيرا دميما	فاشتري مئة مملوك كان من جملتهم بلبن
	فلمّا دخل المماليك علي السلطان... وجعل في السقائين
	جعل أمير السقائين
	صار من جملة الأجناد
	صار من الأمراء
	تزوّج السلطان ناصر الدين بنته قبل أن يلي الملك
	ولي السلطان ناصر الدين الملك فجعل بلبن نائباً عنه مدّة عشرين سنة
	قتله بلبن واستولي علي ملكه عشرين سنة أخري

إذن يختلف نظام ترتيب أحداث القصة عن ترتيب أحداث السرد في هذه الحكاية، حيث إنّ زمن السرد القصصي يتذبذب من الحاضر إلي الماضي فالمستقبل، لذا ينقسم سير الزمن داخل النص إلي مقولات عدّة:

الافتتاحية:

الافتتاحية وهي ما يعبّر عنه جيرار جنيت بمنطلق الحكاية (المصدر نفسه: ٤٧) تفيد لإدخال القارئ إلي العالم القصصي التخييلي إذ لا بدّ للحاكي أن يبدأ حكايتة من نقطة، ومن الممكن أن لا يبدأها وفق الترتيب الواقعي للأحداث أي المتن الحكائي. إذن فـ((الافتتاحية حاوية لنقطة الانطلاق وهي من الأهمية بمكان لأنّها تُعطي الانطباع الأول علي مستوي النص، وتُحقق التجاذب أو التنافر مع المتلقي، وهي نوعان: افتتاحية ساكنة يغلب عليها الوصف و افتتاحية متحركة يغلب عليها السرد.)) (الباتول، ٢٠٠٩: ٤٣)

تتميّز افتتاحية هذه الحكاية ببراعة فنية فائقة، إذ إنّها تتشكل من قسمين؛ الحدث والوصف ويجتمع فيها النوعان؛ الافتتاحية الساكنة والأخري المتحرّكة. أورد الحاكي في القسم الأوّل عرضاً مجملاً لأحداث القصّة بتمامها وهي ((لما قتل بلبن مولاه السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة، وقد كان قبلها نائبا له عشرين سنة أخري.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦) يمكننا الإحاطة بالأحداث الرئيسة للقصّة ومصير البطل وخاتمته في هذا القسم من الافتتاحية وبإمكان القارئ أن يترك القراءة بدون خلل في فهمه لنتائج الحكاية إلّا أنّها مثيرةٌ يميل القارئ إلي معرفة جزئياتها.

أوجز السارد أحداث أربعين سنة في عبارتين موجزتين لا تكادان تحتلّان أكثر من سطرين ورتّب أحداث القسم الأخير من الحكاية ترتيباً عكسياً؛ عشرين سنة استقلّ بالحكم وعشرين سنة أخري قبل ذلك كان نائباً عنه؛ أي إنّه يبدأ بذكر الحدث الأخير وينتهي بذكر الحدث الأوّل. فهناك استباق وإيجاز في نقل الأحداث، نشير هنا إليهما ونفصّل البحث عنهما في المحل اللائق.

ثمّ يعود إلي وصف الشخصية الرئيسة وصفاً دقيقاً يشمل الجوانب النفسية والجسمية للبطل، فالبطل حسب ما يرويه السارد من الناحية النفسية ((كان من خيار السلاطين، عادلا حليما فاضلا. ومن مكارمه أنه بني دارا، وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه ومن دخلها خائفا أمن، ومن دخلها وقد قتل أحدا أرضي عنه أولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضي أيضا من يطلبه.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦) أمّا من الناحية الجسمية فقد ((كان قصيرا حقيرا دميما.)) (المصدر نفسه: ٤٣٦) وهو يثير من جديد فضول القارئ أو السامع بهذا القسم من الافتتاحية الوصفية

حيث يبغي أن يطّلع علي أمرٍ مهمّ وهو كيف يمكن أن ينال الحكم عبد صغيرٌ حقير دميم؟! وهذا الأمر مثار السؤال والتعجب والإعجاب.

والافتتاحيات تختلف حسب متطلّبات السرد وبراعة السارد في الحكي فهناك افتتاحيات قصيرة وأخري طويلة إلّا أنّها في معظم الأحيان وصفية. السرد في هذه الافتتاحية مزيج من الحدث والوصف.

الاسترجاع:

وهو عودة السارد إلي سرد بعض الأحداث الماضية (الشويلي، المصدر نفسه: ٧١) وهي بمنزلة حكاية ثانية بالقياس إلي الحكاية التي يندرج فيها. (جنيت، المصدر نفسه: ٦٠) استخدم الحاكي الاسترجاع في افتتاحية الحكاية إذ صرّح بأنّ السلطان غياث الدين بَلَبَن كان قبل أن يستقلّ بالملك نائباً عن السلطان ناصر الدين ويتمثّل الاسترجاع الثاني في سرد الأحداث التي وقعت قبل النيابة إذ كان السلطان عبداً قصيراً دميماً محتقراً لا شأن له. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦- ٤٣٧)

الزمن الدائري:

الزمن الدائري أو البنية الحلزونية هو أن يتحد زمن السرد في افتتاحية الحكاية وفي ختامها، أو أن يسرد الحاكي نهاية القصة أوّلاً ثم يسترجع إلي الوراء ويواصل الأحداث فيصل إلي النهاية من جديد. وبالتالي الزمن الدائري يستلزم الاسترجاع دائماً. (عزام، ٢٠٠٣: ٢٨٧)

قد سرد ابن بطوطة في هذه الحكاية الفترة النهائية من القصة وهي نيابة بلبن عن السلطان ناصر الدين واستقلاله بالملك في بدايتها وأعاد ذكرها في النهاية. فبالتالي أصبحت بداية القصة نهايتها بعينها.

الاستباق:

وهو إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً. (جنيت، المصدر نفسه: ٧٦، وكذا الشويلي، المصدر نفسه: ٧١) بما أنّ الحاكي يسرد أحداث القصّة من الآخر فالحكاية فقير نسبياً من هذا الجانب ويتمثّل الاستباق في قول المنجّمين بأن أحد المماليك سوف يأخذ الملك من يد ابن السلطان شمس الدين ويستولي عليه. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)

مستوى القص:

وهو الخط المستقيم للتسلسل الزمني، (عزام، المصدر نفسه: ١٦٠) وقد سرد الراوي بعض أحداث الحكاية مرتّباً حسب الخط المستقيم للتسلسل الزمني. يقول ابن بطوطة: ((ولم ير المنجمون الصورة التي يطلبونها. وجاء بلبن بعد تمام العرض، لما أراد الله من إنفاذ قضائه. ثم إنه ظهرت نجابته، فجعل أمير السقائين، ثم صار من جملة الأجناد، ثم من الأمراء، ثم تزوج السلطان ناصر الدين بنته قبل أن يلي الملك ولما ولي الملك جعله نائبا عنه مدة عشرين سنة، ثم قتله بلبن واستولي علي ملكه عشرين سنة أخري.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧) حيث لا نري استباقاً أو استرجاعاً.

مستوى الديمومة أو الزمن الروائي:

وهو سرعة النص أو بطؤه، (عزام، المصدر نفسه: ١٦١- ١٦٢) ويعتبره جنيت العلاقة بين مدة القصة المقيسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين وطول النص المقيس بالسطور والصفحات. (جنيت، المصدر نفسه: ١٠٢)

تسريع السرد:

يتجلّى تسريع الخطاب القصصي في التلخيص والحذف:

التلخيص:

التلخيص أو الإجمال يعني المرور السريع للأحداث أو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة. (جنيت، المصدر نفسه: ١٠٩، وكذا الشويلي، المصدر نفسه: ٧٧) عرض الحاكي علينا مجمل الحكاية في الافتتاحية فنري أنه لخّص أكثر من سبعين سنةً في ثلاث عبارات؛ ١. استقل بالملك بعد مولاه عشرين سنة، ٢. كان قبل ذلك نائباً عنه عشرين سنة أخري، ٣. كان قصيرا حقيرا دميما [لمدّة أكثر من ثلاثين سنة]. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦)

إذا افترضنا أنّ عمر الملك كان سبعين سنةً أو بضعاً وسبعين سنةً لم يسرد الحاكي شيئا من بداية عمره أي ثلاثين سنةً تقريباً وعوّض عنها بعبارة وصفية وهي "كان قصيرا حقيرا دميما" يعني أنّه قضي نحو ثلاثين سنةً من عمره وهو حقير لا شأن له.

ولاشك أنّ الحكاية بكلّها ملخّصةٌ فمن المعلوم أنّ فترة السقاية والإمرة و... قد طالت وحدث فيها ما مكّن بلبن أن يُبدي نجابته وجدارته للوصول إلي الدرجات التالية.

الحذف:

الحذف هو الجزء المسقط من الحكاية ويأتي علي ثلاثة أقسام؛ حذف صريح وحذف ضمني وحذف افتراضي. (جنيت، المصدر نفسه: ١١٧)

الحذف الصريح:

وهو ردح محذوف من الزمن يشار إلي أمده أو يصرّح به، (جنيت، المصدر نفسه: ١١٨) وبإمكاننا أن نمثّل لهذا النوع من الحذف بدايات القصة إذ لم يذكر الراوي شيئاً من بداياتها وهو عبد قصير دميم لا شأن له إلي أن التقي بالفقير. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦)

الحذف الضمني:

وأمّا الحذف الضمني فهو الثغرات ((التي لايصرّح في النص بوجودها بالذات، والتي إنّما يمكن القارئ أن يستدلّ عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال في الزمنية السردية.)) (جنيت، المصدر نفسه: ١١٩)

ونستشهد لهذا النوع من الحذف في حكاية ابن بطوطة بالفترة التي وقعت بين التقائه بالفقير والفترة التي اشتراه مبعوث السلطان شمس الدين، إذ ليس من المعقول أن يكون هذان الحدثان اتّفقا دون فاصل زمني ولو كان قصيراً. (المصدر نفسه: ٤٣٦- ٤٣٧)

الحذف الافتراضي:

الحذف الافتراضي هو الزمان الذي لا يصرّح في النص بوجوده ويتعيّن علي الباحث افتراضه والاستدلال عليه بمعونة القرائن. (جنيت، المصدر نفسه: ١١٩، وكذا عزام، المصدر نفسه: ٢٠١) يسرد الحاكي لنا أنّ السلطان في بداية أمره كان عبداً حقيراً فقيراً قصيراً دميماً اشتراه السلطان شمس الدين، ثمّ صار من جملة السقّائين ثمّ جُعِلَ أمير السقّائين ثمّ انتظم في سلك الجنود ثمّ جُعِلَ من الأمراء. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦- ٤٣٧) إلّا أنّه لم يذكر مدّة هذه المراحل كلِّها ومرّ عليها مرور الكرام، وعلي الباحث إذا أراد بحث البنية الزمنية في هذه الحكاية أن يفترض هذه الفترات التي بدأت بدعاء الفقير الصالح له ومَنّه عليه بنيله ملك الهند. ونزعم أنّ العبد يجب أن يكون قد بلغ من عمره سنّاً يفهم مكانة الفقراء عند الله

ووجوب احرامتهم عند الناس، فمن المفترض أنّه بلغ خمسة وعشرين أو الثلاثين من عمره، كما نستبعد أن تكون فترة الانتقال من المراحل الأخري التي شملت السقاية وإمرة السقّائين وانتظامه في سلك الجنود فأمارتهم وزواج السلطان ناصر الدين من بنته وجيزة، فلا يذكر الراوي علي سبيل المثال كيف ومتي تزوّج بَلَبن وأنجب بنتاً. ومن المفروض أنّ كلّ مرحلة من هذه المراحل طالت مدة غير يسيرة من الزمن حيث ظهرت نجابته في كلّ مرحلة فجازها إلي الأخرى، فبالتالي يكون عمره إذ جعله السلطان نائباً بين الثلاثين والأربعين.

إبطاء السرد:

إبطاء السرد هو إيقاف السّرد أو تعطيله بواسطة السرد المشهدي أو تقنية الوقف. (بحراوي، ٢٠٠٩: ١٢٠)

المشهد:

وهو السرد الذي يتطابق فيه الزمن القصصي وزمن الأحداث (أي المتن الحكائي والمبني الحكائي يتطابقان زمانياً) ويتمثّل في المقاطع الحوارية. (جنيت، المصدر نفسه: ١٠٨، وكذا عزام، المصدر نفسه: ٣٠٠- ٣٠١) نستشهد للمشهد الحواري في حكاية ابن بطوطة بقول الفقير لبلبن: ((فقال له: يا تركك...فقال له: لبيك يا خوند... فقال له: اشتر لي من هذا الرمان... فقال: نعم... قال له: وهبناك ملك الهند.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦)

والمشهد الآخر حدث عندما رفض "السلطان شمس الدين" اشتراء العبد بَلَبَن، وذلك حسب ما يرويه ابن بطوطة: ((فقال: لا أقبل هذا فقال له بلبن: يا خوند عالم لمن اشتريت هؤلاء المماليك؟ فضحك منه وقال: اشتريتهم لنفسي. فقال: اشترني أنا لله عز وجل. فقال: نعم وقبله.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)

الوقفة:

وهي ((التوقف الحاصل من جرّاء المرور من سرد الأحداث إلي الوصف.)) (الشويلي، المصدر نفسه: ٧٦) وتتمثّل الوقفة في هذه الحكاية في وصف ابن بطوطة للسلطان غياث الدين بلبن، إذ قال: ((كان من خيار السلاطين، عادلا حليما فاضلا. ومن مكارمه أنه بني دارا، وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه ومن دخلها خائفا أمن، ومن دخلها وقد قتل أحدا أرضي عنه أولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات

أرضي أيضا من يطلبه.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦)

التزامن:

وهو وقوع حدثين أو أكثر في وقت واحد وفي أماكن مختلفة (الشويلي، المصدر نفسه: ٦٧) ويتجلّي التزامن هنا في عرض المماليك بأمر من السلطان شمس الدين طبقةً طبقةً وذهاب بَلَبَن إلي السوق في الوقت نفسه، حيث عاد بلبن بعد تمام العرض. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)

جدول لتبيين تزامن حادثة العرض وحادثة ذهاب بلبن إلي السوق

الحادثتان المتزامنتان	
حادثة العرض	حادثة ذهاب بَلَبَن إلي السوق للاشتراء
فأمر السلطان بعرض مماليكه، وجلس لذلك فعرضوا بين يديه طبقة طبقة، والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون: لم نره بعد... وجاءت نوبة السقائين في العرض وهو لم يأت بعد، فأخذوا زقه وماعونه وجعلوه علي كاهل صبي، وعرضوه علي أنه بلبن فلما نودي اسمه جاز الصبي بين أيديهم وانقضي العرض. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)	وحان وقت الزوال، فقال السقاؤون بعضهم لبعض: إنا قد جعنا، فلنجمع شيئا من الدراهم، ونبعث أحدنا إلي السوق ليشتري لنا ما نأكله فجمعوا الدراهم، وبعثوا بها بلبن، إذ لم يكن فيهم أحقر منه. فلم يجد بالسوق ما أرادوه فتوجه إلي سوق أخري وأبطأ. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)

تواتر الزمن:

وهو ((ما يتكرر وقوعه من أحداث وأفعال علي مستوي الوقائع من جهة، وعلي مستوي القول من جهة ثانية.)) (عزام، المصدر نفسه، ٣٠١) إذ ليس حدث من الأحداث بقادر علي الوقوع فحسب، بل يمكنه أيضاً أن يقع مرة أخرى، وأن يتكرر، (جنيت، المصدر نفسه: ١٢٩) وعلي هذا القول فهو أربعة أقسام: (المصدر نفسه: ١٣٠- ١٣١، وكذا عزام، المصدر نفسه، ٣٠١)

ما حدث مرّة وتمّ سرده مرّة:

المألوف أن يتمّ سرد الأحداث مرّة واحدة ويتمثّل هذا النوع من التواتر الزمني في سرد ابن بطوطة لحوار الفقير مع العبد بَلَبَن وبعث السلطان شمس الدين تاجراً لاشتراء المماليك ورفض السلطان اشتراء بلبن وحوار السلطان وبَلَبَن. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧)

ما حدث عدّة مرات وتم سرده عدّة مرات

هذه الحكاية التي لم تستوعب أكثر من صفحة لم تسع لإعادة سرد أحداث متكرّرة

من هذا الضرب.

ما حدث مرّة وتم سرده عدّة مرّات

قد تكررّ سرد نيابة بَلَبَن عن السلطان ناصر الدين واستقلاله بالملك في بداية الحكاية ونهايتها. (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٦- ٤٣٧)

ما حدث عدّة مرّات وتم سرده مرّة

نستشهد لهذا النوع من التكرار في هذه الحكاية بقول المنجّمين المتكرّر: ((وكان أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون للسلطان شمس الدين: إن أحد مماليكه يأخذ الملك من يد ابنك ويستولي عليه ولا يزالون يلقون ذلك.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧) فقوله: "وكان أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون" يوحي إلي تكرار هذا الحدث، وكذا قوله: "ولا يزالون يلقون ذلك".

وقد كان حدث عرض المماليك بين يدي السلطان شمس الدين نموذجاً آخر من هذا النوع لتواتر الزمن، ومن الواضح أنّ العرض حدث عدّة مرّات إذ كان المماليك طبقات متعددة وتمّ عرض كلّ طبقة علي حدة. يقول ابن بطوطة: ((فعرضوا بين يديه طبقة طبقة، والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون: لم نره بعد.)) (ابن بطوطة، المصدر نفسه: ٤٣٧) ومن ثمّ جاء السارد بمصطلح "طبقة طبقة" ليبيّن تكرار العرض، وكذلك قد تكرّر قول المنجّمين "لم نره بعد".

النتيجة:

حصلت لنا النتائج التالية بعد دراسة البنية الزمنية لحكاية بَلَبَن في رحلة ابن بطوطة:

١- مقولات الزمن تمّ توظيفها بكلّ براعة وحذق في هذه الحكاية. فقد بدأ السارد (ابن بطوطة) سرد الحكاية مُجملاً واستبق إلي مآل الحكاية ونهاية القصة في الافتتاحية، ثمّ عاد وروي أحداث الحكاية بتفصيل أدقّ وأكثر، حيث شاهدنا افتناناً وبراعةً في الافتتاحية والترتيب الزمني للأحداث والزمن الدائري والتزامن وسائر عناصر البنية الزمنية.

٢- توظيف هذه المقولات الكثيرة في حكاية وجيزة تكشف عن عبقرية السارد في فن الحكي والقصّ وتكاد تتميّز هذه الرحلة عن نظيراتها في هذا المجال.

٣- تضاعفت إثارة الحكاية نتيجة لأسلوب ابن بطوطة الرائع في التلاعب بعنصر الزمن.

Abstract:-

The time of the story is different from its narration time from some aspects:

Time of narrating the story doesn’t continue like the real time and it's possible that the narrator makes changes in the narration time and whenever the narration required, some events may be told in prior and the other may be told later. Or some events have described in details but some others have told briefly. So we can compare the narration time with the real time and consequently analyze and study the quality of events narration like sequence, detail, conciseness, omission and their simultaneity.

In this paper, we are going to study the time structure of narrating the events in one of the stories of Ebn-e-Batouta’s travelogue named "the story of king Ghias -o- din Balaban" attitude with an analytical - descriptive method. In this story Ebn-e-Batouta with an attractive and impressive style, tells the story of a petty and ugly slave that come to power bin India.

Finally, we concluded that Ebn-e-Batouta has used most of time structure's subjects. And, the method that he has used in this story and the way he has planned in time structure of narrating this story, has increased its impressiveness and attraction.

Key words: Time structuralism , Itinerary writing travelogue , Ebn - e - Batouta , The Story of "King Ghiyas - o - din Balaban.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة وفهرسة مصطفي القصاص، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٨٧.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤.
- افضلي، علي. قاسمي پور، قدرت. **ساختار زمان در كنش روايت داستاني هزار و يك شب**، فصلية "**پژوهش‌نامه‌ي ادبيات و زبان‌شناسي**"، العدد الثاني، السنة الأولي، صص ٧١ تا ٨٧، ١٣٩١.

- الباتول، عرجون، **شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية - التجليات - لجمال الغيطاني أنموذجا**، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير، ٢٠٠٩.
- بارت، رولان، **الكتابة في درجة الصفر**، ترجمة: محمد نديم خشفة، نشر مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢.
- بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية**، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩.
- جنيت، جيرار، **خطاب الحكاية بحث في المنهج**، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، نشر المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
- ريكور، بول، **الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي**، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة جورج زيداني، طرابلس، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦.
- الشويلي، داود سلمان، **ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية**، دمشق، اتحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٠.
- عباس إبراهيم، **الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي**. الجزائر، دار الرائد للكتاب، الطبعة الأولي.
- عزّام، محمد، **تحليل الخطاب الأدبي علي ضوء المناهج النقدية الحداثية**، دمشق، نشر اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- فوزية، قفصي، **شعرية الوصف في أدب الرحلة - رحلة ابن بطوطة أنموذجاً**، مجلة التواصل في اللغة والآداب، العدد ٣٧، ٢٠١٣.
- القاسم، سيزا، **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**، القاهرة، مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤.
- كاظم، عبد الله حبيب، **بنية الحكاية في رحلة ابن بطوطة**، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم اللغة العربية.
- كردي، علي إبراهيم، **أدب الرِّحَل في المغرب والأندلس**، دمشق، نشر الهيأة العامية السورية للكتاب، ٢٠١٣.
- گنجي، نرگس. إشراقي، فاطمة، **"تصوير ايران و ايرانيان در سفرنامه ابن بطوطه"**، مجلة كاوشنامة ادبيّات تطبيقي مطالعات تطبيقي عربي- فارسي، العدد ٥١، السنة الرابعة، ٢٠١٤.
- يقطين، سعيد، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)**، بيروت، نشر المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.